



المستوى 4 الوحدة 1 - الأسبوع 3

النص الوظيفي في دار الدبّاعة

في مَدِينَةِ فَاسِ الْعَرِيقَةِ، حَيْثُ الْأَزَقَّةُ الصَّيْقَةُ وَالْعِطْرُ الْقَدِيمُ، يَعِيشُ الْحَرْفِيُّ عَبْدُ السَّلَامِ، الَّذِي يُمارِسُ مِهْنَةَ الدَّبَّاعَةِ مُنْذُ نُعُومَةِ أَطَاغِيرِهِ. فَقَدْ وَرِثَ هَذِهِ الْحِرْفَةَ عَنْ وَالِدِهِ، وَتَعَلَّمَ مِنْهُ أَسْرَارَ تَحْوِيلِ الْجُلُودِ إِلَى قِطْعٍ فَنِّيَّةٍ تُعَبِّرُ عَنِ الثَّقَافَةِ وَالهُويَّةِ الْمَغْرِبِيَّةِ.

يَسْتَقِظُ السَّيِّدُ عَبْدُ السَّلَامِ كُلَّ صَبَاحٍ بَاكِراً، وَيَتَّجِهُ نَحْوَ دَارِ الدَّبَّاعَةِ: إِنَّهَا مَكَانٌ تَارِيخِيٌّ عَجِيبٌ، تَنْتَشِرُ فِيهِ رَائِحَةُ الْأَصْبَاغِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَيَعُجُّ بِأَصْوَاتِ الْحَرْفِيِّينَ الَّذِينَ يُمارِسُونَ عَمَلَهُمْ بِنَشَاطٍ وَإِخْلَاصٍ. فِي الْبِدَايَةِ، يُنْظَفُ عَبْدُ السَّلَامِ الْجُلُودَ بِعِنَايَةٍ، وَيُزِيلُ مِنْهَا الشَّوَابِبَ وَالشَّعْرَ الزَّائِدَ. ثُمَّ يَصْغُهَا فِي أَحْوَاضٍ كَبِيرَةٍ مَلِيَّةٍ بِالْمَاءِ وَمَوَادِّ طَبِيعِيَّةٍ مِثْلِ الْأَغْشَابِ وَالْتَوَابِلِ. بَعْدَ ذَلِكَ، يَنْقُلُهَا إِلَى مَرَحَلَةِ التَّلْوِينِ، حَيْثُ يَغْمِسُهَا فِي أَصْبَاغٍ مُلَوَّنَةٍ، يَسْتَخْرِجُهَا مِنَ اللَّبَنَاتِ كَ"الْوَرَسِ" وَ"الرُّمَانِ".

يُعَلِّقُ عَبْدُ السَّلَامِ الْجُلُودَ لِتَجِفَّ تَحْتَ أَشْعَةِ الشَّمْسِ، ثُمَّ يُنْعَمُهَا وَيَهْدُّبُهَا بِأَدَوَاتٍ تَقْلِيدِيَّةٍ صَنَعَهَا مِنَ الْخَشَبِ وَالْحَجَرِ. بَعْدَ ذَلِكَ، يَسْتَعْمِلُهَا فِي صُنْعِ حَقَائِبَ وَأَحْزَمَةٍ وَأَحْذِيَّةٍ جَلْدِيَّةٍ، فَيَخِيطُهَا بِدِقَّةٍ وَإِتْقَانٍ.

لَا يَرَى عَبْدُ السَّلَامِ فِي مِهْنَتِهِ طَرِيقاً لِكَسْبِ الرِّزْقِ فَقَطْ، بَلْ يَعْتَبِرُهَا فَنّاً نَبِيلاً وَوَطَنِيّاً، يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ عِطْرَ الْمَاضِي وَرُوحَ التُّرَاثِ. فَهُوَ يُؤْمِنُ بِأَنَّ الدَّبَّاعَةَ تُجَسِّدُ جُزْءاً أَصِيلاً مِنَ الْهُويَّةِ الْحَضَارِيَّةِ لِلْمَغْرِبِ، وَيَفْتَخِرُ بِمُساهِمَتِهِ فِي الْحِفَافِ عَلَيْهَا فِي مَدِينَةِ فَاسِ، مَهْدِ الْحِرَفِ التَّقْلِيدِيَّةِ.



في نهايةِ اليومِ، يَرْجِعُ السَّيِّدُ عَبْدُ السَّلَامِ إِلَى بَيْتِهِ، وَيَجْلِسُ مَعَ أَبْنَائِهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ حِرْفَتَهُ وَيُعْجَبُونَ بِمَهَارَتِهِ. وَمِنْ شَعْفِهِمْ بِهَذِهِ الْحِرْفَةِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْأَمُونَ مِنَ التَّحَلُّقِ حَوْلَهُ كُلِّ لَيْلَةٍ لِيَسْأَلُوهُ عَنْ أَسْرَارِ الصَّنْعَةِ، مُؤَكِّدِينَ لَهُ أَنََّّهُمْ سَيَسِيرُونَ عَلَى خُطَاهُ، لِيَحْفَظُوا ثَرَاتِ الدَّبَاغَةِ وَيَنْشُرُوهُ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، حَتَّى تُصْبِحَ مُنتَجَانُهُمُ الْجِلْدِيَّةُ مَعْرُوفَةً فِي الْأَسْوَاقِ الدُّوَلِيَّةِ، وَحَتَّى تَبْرُزَ أَصَالُهُ فَاسَ فِي كُلِّ الْأَرْجَاءِ.

كُلُّ هَذَا يَجْعَلُ السَّيِّدَ عَبْدَ السَّلَامِ فَخُورًا بِأَبْنَائِهِ، لِأَنََّّهُمْ مُسْتَعِدُّونَ لِحَمْلِ الْمِشْعَلِ بَعْدَهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ.





المستوى 4
الوحدة 1 - الأسبوع 3

النص الوظيفي

في دار الدباغة

